

المحتوى اللغوي وطرائق تدريسه



إبراهيم علي رابعة

أولاً: المحتوى

ويشتمل على :

| | |
|-----------------------|----|
| تعريف المحتوى | ٤٥ |
| معايير اختيار المحتوى | ٤٥ |
| طرق اختيار المحتوى | ٤٥ |
| تنظيم المحتوى | ٤٥ |
| معالجات المحتوى | ٤٥ |

تعريف المحتوى:

ورد في اللغة العربية كلمة محتوى عند ابن منظور فقال "العرب تقول المُجْتَمَع بيوت الحَيِّ مُخْتَوَى ومَخَوَى وجَوَاء، والجمع أَخْوِيَةٌ وَمَحَاوٍ"، فالناظر المتمحص في التعريف يرى أنه يدل على مجتمع والمجتمع بحال طبيعته متفاوت بالقدرات والكفاءات والأعمار ، وهذا يدل على التنوع . والتنوع موجود في المحتوى التعليمي

أما عن المحتوى تربويا ، فنحن نعلم ان النظرة القديمة للمنهج كانت تعرف المنهج [انه المقرر الدراسي ، وبالرغم ان هذا التعريف كان غير شامل الا أنه يحمل في ثناياه أهمية للمقرر أي المحتوى التعليمي، وقد عُرفَّ المحتوى بالأدب التربوي على أنه " نوعية المعارف والمعلومات التي يقع عليها الاختيار والتي يتم تنظيمها على نحو معين سواء أكانت هذه المعارف مفاهيمًا أم حقائق أم أفكار أساسية" (حمادات، 2009:ص111؛مرعي والحيلة،2008:ص80)

ومن التعريف السابق يتضح لنا ماهية المحتوى فهو عبارة عن معارف ، و معلومات ، وقد فصّل الكاتب أنواع المعارف والمفاهيم والحقائق والأفكار ، إلا أنه أغفل التعميمات والنظريات والمسلمات والآراء ، كما ورد في التعريف أيضا جملة وقع الاختيار عليها ولكن كيفية الاختيار وما هي المعايير التي نستند إليها لاختيار المحتوى سنتعرض له بعد قليل .

وفي السابق تعرفنا على مفهوم المحتوى في المنهج بعامه ، ولكن ليتسم المنهج بصيغة اللغوية يجب أن نميزه بتعريفه فيكون: جملة من المعارف والأفكار والقواعد والتعميمات والمفاهيم والمصطلحات التي تم التخطيط لها بدلالة الأهداف ونُظِّمَت في مقررات دراسية .

معايير اختيار المحتوى :

وكما نعلم أن لكل عمل معايير و أطر ليتم العمل على أكمل وجه وليحقق نجاحا ملحوظا ويتجنب الخطأ ، وعندما نتحدث عن جزء من المنهاج وهو المحتوى فأننا نتحدث عن بناء قدرات وصقل كفايات جيل ، وهذا الأمر في غاية الحساسية والخطورة ، لذا يجب علينا أن نحدد معايير بدقه ووضوح وقد أورد (مرعي ، والحيلة ، 2008) مجموعة من النقاط لمعيرة اختيار المنهج وقد تم اختزالها بالاتي :

1. التناسب مع المنظومة الاجتماعية والفكرية السائدة بالمجتمع، كما يجب التوازن في توزيعها بين أصالة وحداثة ، حاضر ومستقبل ، معطيات فردية ومعطيات جماعية ، ... ، وذلك لتدعيم هذه المنظومة وخرسها وتعزيزها في مخزون الطلبة الفكري .

2. التكامل مع عناصر المنهج الأخرى ومراعاة العلاقة التبادلية القائمة منها ، فلا بد أن يأتي المحتوى محققا للأهداف ، متكاملا مع الأنشطة ،منسجما مع التقويم
3. مراعاة طبيعة المتعلم وتكامل شخصيته ومخزونه الفكري والتعليمي السابق
4. أن يكون المحتوى متوازن وموزع بين العملي والتطبيقي ، والعمق والشمول ، ومراعي للفروق الفردية بين الطلبة
5. كما لا بد أن يكون المحتوى مواكبا ومترابط مع الاكتشافات العلمية المعاصرة
6. صدق وشمول المحتوى وأن يكون محققا لما اعد له

فإذا التزمنا بهذه المعايير نتج محتوى ناجح وقابل للتطبيق بكل سهولة ويسر ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المعايير عامة تنطبق على كل المناهج ، وهي أيضا ملائمة لمنهج اللغة العربية بشكل خاص .

ويمكن أن نخص اللغة العربية بمعيارين آخرين هما:

1. **المعيار اللغوي** : وذلك من منطلق أن اللغة ممارسة إبداع، فيجب أن تُخرج مقررات اللغة العربية إخراجا سليما مراعيًا لكل القواعد اللغوية
2. **المعيار الفني** : ويشتمل على المعيار على المقدمات والإخراج وقواعد تدعيم وآلية الإخراج

وفي النهاية نلخص القول بان المعايير السابقة يجب أن تكون شامل لمناحي الحياة الإنسانية وللبيئة بمفهومها الواسع كما تأخذ بعين الاعتبار الفرد المتعلم والمعلم من حيث الكفايات والقدرات، وبعد أن تعرفنا على معايير لا بد أن تكون هنالك طرق لاختيار المحتوى .

طرق اختيار المحتوى :

الطريق يجب أن يتسم بالوضوح ليؤدي إلى الهدف بأسرع وقت وبأقل جهد ممكن ، وفي مراجع الأدب التربوي هنالك اتجاهان لاختيار المحتوى التعليمي لأي منهج ولمنهج اللغة العربية نفس الميزة وقد واردهما الهاشمي، وعطية (2008) وهما:

- ☒ اختيار قدر من المعرفة وتقديمه للمتعلم بنظام منطقي دون خضوع عملية الاختيار لأهداف محددة وإنما الأولوية للمادة التعليمية فقط
- ☒ اختيار المادة بضوء الأهداف المحددة للمنهج مسبقا، وهذا يعني أن يكون المحتوى المختار متصل بالأهداف .

وأفضل الاتجاه الثاني وذلك لأن الاتجاه الأول يعبر عن ضعف بسبب نشوءه بمنى عن الأهداف ، والهدف لأي عمل بمثابة الروح للجسد ، فهو يدب الحياة بجسد العمل ويكسبه الحيوية والمنطقية ، ومن المهم أيضا أن تكون هذه المعارف والمعلومات منظمة ، وفي التنظيم يوجد عدة أسس يجب مراعاتها نتعرف عليها بالاتي .

تنظيم المحتوى :

النظام هو مؤشر النجاح والاستمرارية ، والمقصود بالتنظيم السير وفق خطوات واضحة ومتسلسلة ، ولا بد أن نراعي بعض الأمور في تنظيم محتوى المنهاج بعامة ، ومحتوى منهج اللغة العربية بشكل خاص وذلك لمحاربة الفكرة السائدة في أذهان العامة والطلبة خاصة أن اللغة العربية صعبة وينظروا لها نظرة عدائية مما ينعكس سلبا على تقبلهم علومها.

أما عن تنظيم المحتوى التعليمي فقد أورد الأدب التربوي تنظيمين وقد أورد جامل(2000)التنظيمين وهما :

1- **النظام المنطقي** : ويرتبط هذا التنظيم بالمادة التعليمية ارتباطا وثيقا بغض النظر عن المتعلمين لهذه المادة ويعتمد على مبادئ وهي:

- الانتقال من المعلوم إلى المجهول
- من المحسوس إلى المجرد
- من البسيط إلى المركب
- من السهل إلى الصعب
- من الماضي إلى الحاضر
- من الجزء إلى الكل

2- **التنظيم السيكولوجي (النفسي)**: ويتم عرض المحتوى بناءً على قدرات المتعلمين واستعدادهم ومدى تقبلهم وحاجتهم إليها.

ولبيان هذه النقطة أورد مرعي والحيلة(2008) تفصيلا لها بصور منها ومن تلك الصور (الاستقرائية ، الاستنتاجية ، مراحل النمو ، جوانب النمو) .

ومن الأفضل الأخذ بالاتجاهين في تنظيم المحتوى وضمان التوازن بينهما ، فلا يجوز أن نتكئ على اتجاه دون اتجاه ، وذلك ضمانا لتوازن المنهاج بين متطلباته واحتياجات المتعلم. ولكي نضبط عملية التنظيم يوجد هنالك عدة معايير متفق عليها وقد أوردتها حمادات(2009) وهي :

1- **معيار الاستمرار** : وبلغة أخرى التكامل الرأسي في منهج معين من المناهج لجميع الصفوف

2- **التكامل**: ويعني التكامل الأفقي بين المناهج في مرحلة تعليمية معينة .

3- **معيار التوحيد**: وضع المواد المخصصة في وحدات معينة

ويمكننا إضافة معيار رابع وهو التسلسل الذي يكسب المحتوى تنظيما ، والتنظيم من السمات العلمية الهامة والمطلوبة بالعملية التعليمية برمتها .

معالجات المحتوى:

وتأتي هذه الجزئية من المحتوى ملبية للأهداف ، فهي بلغة أدق تأتي لإثراء المعلومات والتأكد من تحقق الهدف ، وفيها استخدامات لمهارات التفكير الدنيا منها والعليا ، وتأتي على صور تمارين وتدريبات تعقب الدرس المطروح بالمناهج بشكل عام ، وبمنهج اللغة العربية لها ضرورة ملحة ويرجع السبب بذلك لتفرع علوم اللغة وللمحافظة على تكامل هذه العلوم وأيضا تفرع مهاراتها يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في المعالجات ، ومن الجدير بالذكر أيضا تلبية الأهداف العامة والخاصة والأهداف الإجرائية لا يمكن إلا من خلال هذه المعالجات التي تكون أثناء تشكل الفكرة أو المهارة ، والناظر في المقررات صور كثيرة لهذه المعالجات وتنوعها وتنوع طريقة طرحها في الوحدة التعليمية .

وفي نهاية الحديث عن المحتوى لابد أن نقف لنؤكد على الأمور التي وردت ويجب مراعاتها في تأليف وتخطيط وتنفيذ المنهج ، ومنهج اللغة العربية وذلك لأن منهج اللغة العربية له أهمية بالغة في تشكيل شخصية المتعلم ، وله اثر بالغ في تعلم العلوم الأخرى ، فال يمكن أن نتقن أي علم دون أن نمثلك لغة هذا العلم .

ثانيًا: طرائق التدريس

ويشتمل على :

- الفرق بين الاستراتيجية والطريقة الأسلوب ⌘
- طرق التعليم أساليبه ⌘
- طرق تعليم اللغة العربية ⌘
- محددات الطريقة التدريسية ⌘
- أسس الطريقة التدريسية ⌘
- مقومات طريقة التدريس الناجحة ⌘

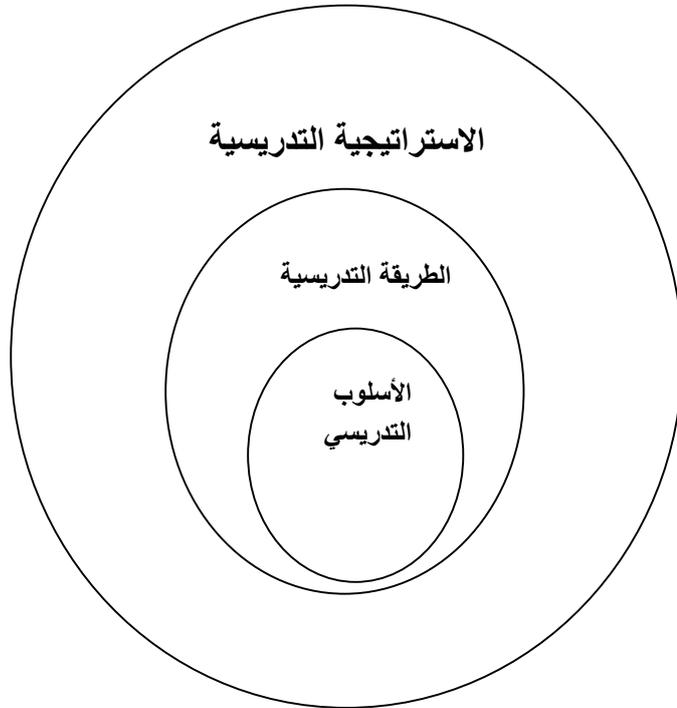
الفرق بين الاستراتيجية والطريقة و الأسلوب :

كما ورد في الموسوعة الالكترونية (ويكيديا) : كلمة إستراتيجية هي مصطلح عسكري بالأساس وتعني التخطيط للعمليات العسكرية قبل نشوب الحرب وإدارة تلك العمليات ، وأصلها مقترض من اللغة الإغريقية (strato) والتي تعني الجيش ، ومن تلك الكلمة اشتقت (strategos) والتي تعني إدارة الحروب ، ثم اتسع المصطلح ليشمل باقي الميادين الحياتية ، ومن تلك الميادين ميدان التربية كونه مواكب لكل التطورات ومرنا ، فلا بد ان تاخذ ايضا معناها الخاص في ميدان التربية كما ومن بين تلك التعريفات ما اروده (مرعي وحيلة ، 2008) : أنها عملية مخططة ومرتبطة بالتعليم تعتمد مبادئ تربوية ونفسية ، وتتكون من سلسلة محددة من الإجراءات من قبل واضع الاستراتيجية .

أما عن طريقة التدريس فهي : " عملية تتكون من عدد من الإجراءات لتحقيق أهداف متوخاة تشتمل على أنشطة تعليمية وتوظف مصادر التعلم المتاحة " (حمادات، 2009:ص155)، فمن الملاحظ على طريقة التدريس انها اقل شمولاً من الاستراتيجية فهيا تدرج تحت مظلتها وتقع في دائرتها .

أما الأسلوب فهو إجراءات يستخدمها المعلم لتنفيذ طريقة من طرق التدريس من أجل تحقيق الأهداف لمادة التعليمية (جامل، 2000)، فالأسلوب شخصي متفاوت ومختلف من شخص لآخر يعيش داخل الطريقة التدريسية .

وبعد هذا العرض نبين العلاقة بينهم بالرسم انظر الشكل (أ)



الشكل (أ) الاستراتيجيات التدريسية

طرق التعليم وأساليبه :

إن الناظر إلى طرق التعليم بالكتب التربوية يجد لها تصنيفات كثيرة وأشكال متعددة ، ويرجع السبب في ذلك إلى الزاوية التي ينظر منها المصنف ، فمنهم من نظر لطريقة الطرح ، ومنهم من ينظر إلى مصدر الجهد المبذول في التنفيذ ومنهم من ينظر إلى حيثيات تطبيق الطريقة ولعل من ابرز هذه التصنيفات وأشملها ما ورد عند (مرعي، والحيلة، 2009) وقد كان التصنيف عن طريق الجهد المبذول وجاء التصنيف على ثلاث تقسيمات وهي:

1. القائمة على جهد المعلم : ويعني ذلك الطرائق الإلقائية وشبه الإلقائية ، مثل (المحاضرة ،الحوارية، الوحدة في تعليم اللغات،...)
2. القائمة على جهد المعلم والمتعلم : وتمثل التشاركية في التعليم ومن أمثلتها (التعليم التعاوني، التعليم المصغر، المشروع ،)
3. القائمة على جهد المتعلم : وهي تكون من طرف واحد وهو المتعلم فقط ومن أمثلتها (التعليم المبرمج، التعليم بمساعدة الحاسوب ، التعليم الفردي ، ...)

هذا في ميادين تعليم المناهج بشكل عام ، أما عن طرق تعليم اللغة العربية فيجب أن تأخذ صبغة خاصة مستلة من طبيعة اللغة وخصائصها ومهارتها وعلومها وفي الباب الآتي بيان ذلك .

طرق تعليم اللغة العربية :

من البديهي أن تتواءم طريقة التعليم وطبيعة المادة المدرسة وهذا التواءم يجب أن يكون مدرجا بالاستراتيجية وبالطريقة وبالأسلوب المتبع لتنفيذ المنهج ، ويجب أن تراعي الطريقة أيضا باقي عناصر المنهج ، وفي كتب اللغة العربية وجدت طريقتين هما: (الخطيب ، 2009)

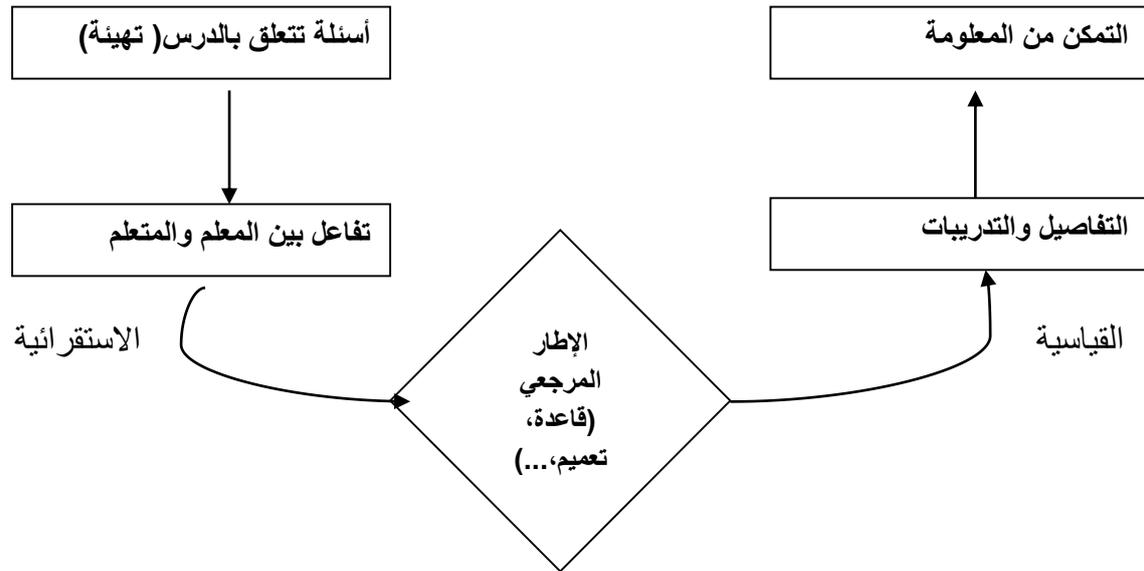
1- الطريقة القياسية (الكلية)

وهي الطريقة الأكثر استخداما والأسهل تنفيذا ، تناسب جميع المستويات العقلية والعمرية ، وتقوم هذه الطريقة على أن تبدأ الدرس بقاعدة أو تعريف عام أو معيار مرجعي ، ثم نأتي بالتفاصيل من أمثلة وتطبيقات و شروحات ومعالجات تصب كلها في القاعدة أو الإطار المرجعي ، وتمتاز هذه الطريقة بأنها لا تحتاج لمجهود عقلي كبير فهي بمتناول القاصي والداني ، ومن أمثلتها لو أردنا تدريس الفاعل وعرفناه في بداية الدرس انه هو الشخص الذي يقوم بالفعل ، نأتي بأمثلة على ذلك ومن ثم باقي المعالجات وفي نهاية الدرس نتأكد من وصول الإطار المرجعي بشكل صحيح لأذهان الطلبة بحل بعض التمارين .

2- الطريقة الاستقرائية (الجزئية)

وهي الطريقة الثانية من طرق تدريس اللغة العربية ، نبدأ في إجراءاتها بأن نبدأ الدرس بالأمثلة والتفاصيل و الشروحات التي تقودنا إلى استنتاجات جزئية وهذه الاستنتاجات تأخذ بيدنا للوصول إلى الإطار المرجعي أو القاعدة أو التعميم ، فلو أردنا مثلا تدريس الخبر نأتي بمجموعة من الجمل الاسمية ونجري عليها بعض المعالجات نتعرف على شقي الجملة الاسمية بعد ذلك لو قمنا بحذف الخبر نلاحظ نقص في المعنى ، وتدون هذه الجزئيات على هامش اللوح مثلا ، لتوصل مع الطلبة لتعريف الخبر : وهو الجزء الثاني من الجملة الاسمية ، يتم معناها .

وليتجلى لنا الأمر بوضوح أكثر ننظر إلى الشكل (ب)



الشكل (ب) :الاستراتيجيات التعليمية

أما عن مقياس المفاضلة بين الطريقتين : فان طريقة الاستقراء تساعد على تذويت المعلومة لدى الطلبة ، أن القاعدة أو المعلومة التي يتلقها الطالب لا تكون لها نفس الأهمية ونفس الأثر كالقاعدة أو المعلومة التي تتوصل إليها بطريقة جماعية وخطوة بخطوة ، ولكن الطريقة الاستقرائية تحتاج إلى مهارات عقلية عليا وهذا الأمر لا يناسب جميع الفئات العمرية أو جميع المراحل التعليمية ، فالأفضل الأزواجية باستخدام الطريقتين ويرجع ذلك لطبيعة المادة وكفايات وقدرات المتعلمين.

ومن الملاحظ على الطريقتين الآنفة ذكرهما أنهما عامتين لكل علوم اللغة ومهاراتها ، ولكن لو تعمقنا النظر في أي مهارة أو أي علم من علوم اللغة العربية ، لوجدنا هنالك خواص لكل مهارة أو علم ، ومع اختلاف هذه الخواص لابد أن يكون هنالك تباين في طرق التدريس أيضا لان طريقة التدريس لها عمادان أساسيان (طبيعة المادة، وطبيعة المتعلم) ، وللحديث عن طرق التدريس المتخصصة بكل علم أو بكل مهارة يطول وهنالك كتب تتحدث عن هذا القبيل ، ولكن سنأخذ أنموذجين منفصلين لطرق التدريس الخاصة بالمهارات وبعلم اللغة وهي : (عاشور والحوامدة، 2009)

1- طرائق تدريس الاستماع : أي كانت الطريق المتبعة لتدريس الاستماع يجب

أن تحتوي على ثلاث مراحل أساسية وهي:

- ✓ مرحلة الإعداد: من التخطيط لدرس الاستماع وحتى تهيئة الطلبة
- ✓ مرحلة التنفيذ: التطبيق الفعلي لما حُطّط له
- ✓ مرحلة المتابعة: التأكد من تحقق الهادف المرجوة

2- طرائق تدريس النصوص الأدبية : يجب أن يسير بخطوات ثابتة مع اختلاف

الأسلوب وتباينه من مدرس لآخر وهذه الخطوات تتلخص بالآتي:

- ✓ التمهيد
- ✓ عرض النص
- ✓ قراءة صامتة ومناقشة عامة
- ✓ قراءة جهرية - قراءة القدوة ثم الطلبة
- ✓ الشرح
- ✓ المعالجات
- ✓ النقد والتذوق الأدبي

وبعد هذا العرض البسيط ، لابد من وجود محددات لاستخدام أو تفضيل طريقة عن طريقة تدريسية أخرى وفي الآتي بيان هذه المحددات.

محددات الطريقة التدريسية :

وهي الأمور التي تساعد على استخدام طريقة تدريسية دون غيرها ، ويمكن لنا تلخيص هذه المحددات بالآتي:

1. طبيعة الطلبة وقدراتهم وحاجتهم وميولهم
2. طبيعة المادة التعليمية وخواص العلم الذي يدرس
3. الزمان والمكان والبيئة بمفهومها الواسع
4. عناصر المنهج الذي سيدرس

كما يمكن لنا إضافة أي محدد يُرى أنه يؤثر تأثيرا مباشرا على تحديد الطريقة التدريسية ويجب الإشارة إلى عدم تحديد طريقة تدريسية هي الأنجح في تدريس علم ما لان التطور العلمي والتكنولوجي لا يمكن غض الطرف عنه بالطرق التدريسية ، ومن الجدير بالذكر أن هنالك أسس لطرق التدريس نتعرف عليها الان .

أسس طرق التدريس :

وهذه الأسس تحكم أي طريقة تدريسية لنحصل على أفضل النتائج والحفاظ على استمرارية التعليم الجيد وقد أورد هذه النقاط البجة (1999:ص11)وهي:

- السير من المعلوم إلى المجهول
- السير من السهل إلى الصعب
- السير من البسيط إلى المركب
- السير من المبهم إلى الواضح
- السير من المحسوس إلى المعقول
- السير من الخاص إلى العام
- السير من المجمل إلى المفصل

ومن الملاحظ على هذه النقاط هي من أبجديات المنطقية ، وتندرج تدرجا واقعيًا ، وبانتهاج النقاط السابقة تساعد الوصول لنجاح الطريقة التدريسية ، ولكن من المستحيل أن تكون جميع النتائج الواردة من طريقة تدريس معينة نتائج جيدة وذات فاعلية ، فلا بد لهذه الطريقة من مقومات تستند إليها، وأبيان هذه المقومات نفرد لها الباب الآتي.

مقومات طريقة التدريس الناجحة :

لا يمكن أن تتساوى النتائج الواردة من طريقة تدريس معينة ، فالأنجح هي التي تحقق أكبر قدر من الأهداف بأقل جهد وبأسرع وقت ، وقد لخص البجة (1999) مقومات لتكون طريقة التدريس فعالة وناجحة وهي :

- أن تحفز الطالب على التفكير الحر
- أن تؤدي الطريقة الغاية المنشودة منها
- أن تكون مثيرة لدافعية الطلبة مما يؤدي إلى التفاعل الايجابي
- تنمي قدرات الطلبة وتصلق شخصياتهم
- أن تكون الطريقة مرنة وفيها استطراد وتباين بالأساليب التعليمية
- تراعي الاستعداد العقلي للتلاميذ

وفي النهاية لا بد من الوقوف على بعض الأمور التي وردت في هذا الفصل وهي : إن الأسلوب التدريسي وليد الطريقة والطريقة وليدة الاستراتيجية ، طرق التعليم متنوعة ومختلفة بتصنيفاتها والطريقة الانجح هي المستتلة من خصائص المادة التعليمية ، طرق تدريس اللغة العربية متنوعة ومتعددة بتنوع مهارات اللغة العربية وبتنوع

علومها وحقولها، لا بد من أسس تراعى لأي طريقة تدريسية وان نحتكم لمعايير للحكم على فاعلية الطريقة المستخدمة ، وعدم الجمود باستخدام طريقة بدافع أنها الأنجع .

المراجع:

1. البجة ، عبد الفتاح حسن (1999) ، أصول تدريس اللغة العربية بين النظرية والممارسة " المرحلة الثانوية العليا " ، ط1، عمان: دار الفكر
2. جامل عبد الرحمن عبد السلام (2000)، ط1، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، ط1، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع
3. مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود (2008)، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، ط6 ، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
4. حمادات، محمد حسن (2009) ، المناهج التربوية نظرياتها – مفهومها – عناصرها – تخطيطها – تقويمها ، ط1 ، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع
5. الخطيب ، محمد إبراهيم (2009) ، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي ، د.ط ، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع
6. عاشور، راتب قاسم و الحوامدة ،محمد فؤاد (2009)، فنون اللغة العربية أساليب تدريسها بين النظرية والتطبيق ، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع
7. الهاشمي، عبد الرحمن و عطية ، محسن على (2009) تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيق ، ط1، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع

على الشبكة العنكبوتية _ اسم الموقع الباحث العربي و رابطته
<http://www.baheth.info>